Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلطة وإلى الحكم وإلى المجد . وأشبع في نفسه أيضاً ذلك النزوع العربي الإسلامي الذي كان يؤرق أحلام أبي الطيب فلا عجب أن تتحول علاقة أبي الطيب بسيف الدولة تجربة من أعمق التجارب الفكرية والعاطفية ، وتصبح من أهم التحولات في حياته ، والتي أحدثت في حياته الباطنية أعمق الآثار . ولا أعتقد أن في حياته أحداثاً تشبه هذا الحدث وإن كان من الممكن أن نقف عند حدثين في حياته يقاربان هذا الحدث العظيم . الأول محاولة الثورة في مطلع حياته التي أفضت به إلى السجن . والحدث الثاني انفصاله عن سيف الدولة وهجرته إلى مصر واتصاله بكافور . وقد أحدثت هذه التحولات في أعماقه آثاراً بعيدة ظلت تلازمه طوال حياته . بل لعل هذه التحولات الباطنية هي التي منحت شخصيته تلك الجاذبية الباهرة ، وذلك الإشعاع المتألق وهذه المغناطيسية الساحرة . وبهذا أثر في الناس حباً وبغضاً وشغلهم وأثار عليه الثائرة . وما أصدق تلك العبارة المشهورة التي قالها منذ أعوام طوال الناقد المغربي الكبير «ابن رشيق القيرواني» وحفظها لنا كتابه «العمدة» :

« ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس » . على أن سحر هذه الشخصية وجاذبيتها قد انعكس على شعره أيضاً . فملأ الدنيا وشغل الناس ، قديماً وحديثاً . فلا يزال بعض الدارسين يهاجم أبا الطيب وشعره في الكتب والصحف السيارة . أما في القديم فيحدثنا «ضياء الدين بن الأثير» في كتابه (الوشي المرقوم) قائلاً «كنت سافرت إلى مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ورأيت الناس مكبين على شعر أبي الطيب المتنبي دون غيره ، فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك وقلت : إن كان لأنّ أبا الطيب دخل مصر ، فقد دخلها قبله من هو مقدم عليه ، وهو أبو نواس ، الحسن بن هانيء ، فلم يذكروا لي في هذا شيئاً . ثم إني فاوضت عبد الرحيم بن علي البيساني (القاضي الفاضل) رحمه الله في هذا فقال لي : إن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس ... ولقد صدق فيما قال» .

ولا أظن ابن الأثير قد بعد عن الحقيقة . فشعر أبي الطيب يعكس بصورة حادة مشكلات المجتمع العربي في القرن الرابع الهجري ، وأحداث الدولة الإسلامية في تلك الحقبة . وربما صور على نحو ما تلك التطلعات الفكرية والروحية التي كانت تمور في بعض النفوس فتدفعها دفعاً إلى الثورة . ولعل هذا هو الذي جعل الدارسين يهتمون بما في شعر المتنبي من وقائع وأحداث وصور اجتماعية وفكرية . ويوازنون بينها وبين الوقائع التاريخية التماساً للصدق التاريخي ، ثم ينصرفون بعد